كأن شبابه كرة ازدهاه يطيف بها ومشرقه المغيب
كأن صباه عادت عليه غاد من الحياة بما يطيب
كأن سنيه احلام صب صحا فاذا نضارتها تذوب
كأن صباه غدر أصغريه وآلى في الشبيبة لا يؤوب

***

متى يدن المشيب يثب هداه اليه كأنما الموت المشيب
وزجر الشيب اعمل في نفوس من السمر اللدان اذا تصيب

دمشق : خير الدين الزركلي

مطبوعات ومخطوطات

ثلاثة كتب

كتاب الالفاظ الكتابية وكتاب الفاظ الاشباه والنظائر وكتاب الألفاظ

هذه ثلاثة كتب مختلفة العناوين ومختلفة اسماء المؤلفين والموضوع واحد والنص واحد والمؤلف الحقيقي واحد لكن قضى التسرع على ناشريها ان يصدروها باسماء مؤلفين هم غير كتابها او مصنفيها كما ترى .

فالعنوان الاول هو اسم الكتاب الذي تولى طبعه الاب لويس شيخو . فقد جاء في مفتتح السفر المذكور وهو الذي لدينا ماهذا نقل حرفه : «كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني . اعتنى بضبطه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي . طبع ثانية بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨ برخصة نظارة المعارف الجليلة في الاستانة العلية . حق الطبع محفوظ للمطبعة . »

والعنوان الثاني هو اسم الكتاب الذي عني بنشره احد علماء بغداد واليك ماجاء في صدره : «كتاب الفاظ الاشباه والنظائر للامام اللغوي عبدالرحمن بن محمد الانباري عليه رحمة الباري . وهو كتاب لم ينسج على منواله ناسج ، ولم يسلك طريق منهاجه ناهج ، مشهور عند ارباب اللغة والادب ، منتزع من اوعية السنة العرب . قديم التصنيف ، عجيب الترتيب والتأليف ، سليم من الغلط ، حسن الاسلوب والنمط . وقد طبع بعد تصحيح ابي البركات خير الدين السيد نعمان ابن المفسر المشهور السيد

محمود الفندي الآلوسي زاده مفتي بغداد ، صيل الله تعالى له كل مطلب ، ومقصد يراد ، آمين . — الجيل الأول . — طبع برخصة نظارة المعارف في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ (ه — ١٨٨٤ — ١٨٨٥ م) طبع في مطبعة أبي الضيا .

والعنوان الثالث هو اسم الكتاب المذكور على رواية صاحب كتاب الفهرست (أي ابن النديم الوراق) فقد قال في ص ٧٥ : « عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (بالدال المهملة) كاتب بكر بن عبد العزيز أبي دلف . وكان شاعراً كاتباً وله من الكتب : كتاب الألفاظ » . وقال في ص ١٢١ من كتابه المذكور : « كتاب الألفاظ (وفي الأصل المطبوع الفاظ ، وهو غلط الطبع) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني » (بالدال المهملة) .

فأي العناوين هو الأصح وما اسم المؤلف في التحقيق ؟

قلنا : أصح هذه العناوين هو ما ذكره ابن النديم لأن المؤلف قديم وله التام الوقوف على أسماء الكتب والمصنفين ، وكل من يطالع كتابه الفهرست يشهد له بسعة الاطلاع وغزارة العلم فعنده أن الكتاب هو : « كتاب الألفاظ » . وزيادة « الكتابية » هي من النساخ ، وزيادة الأحسن والظاهر هي من زيادة النساخ أيضاً من الواقفين على طبعه وطبعه فالأولى أن يعاد العنوان الى حقه بدون زيادة .

وأما اسم المؤلف الحقيقي فلا جرم أنه الاسم الذي أورده ابن النديم أي : عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (بدال مهملة وميم ساكنة) نسبة الى همدان وهي قبيلة اليمن من حمير نسب اليها جماعات عديدة من العلماء . لا نسبة الى همذان بميم مفتوحة وذال معجمة لأنها اسم بلدة في بلاد فارس . ووهم الطابع في هذا الاسم هين . لكن وهم العلامة الآلوسي عظيم لأنه وإن كان قد كتب على أول صفحة من الكتاب أنه لابن الأنباري فكيف جاز له أن يكتب على رأس كل صفحة من متن الكتاب (وفي ص ٢ — ١) هذه الكلمات : « كتاب الألفاظ لعبد الرحمن بن عيسى » . فكان يجب عليه أن يطابق أحد الأمرين على الآخر إما أن يقول إنه لابن الأنباري في صدر الكتاب وفي مطاويه وإما أن ينسبه الى ابن الأنباري أولاً وآخراً . على أن قول هذا إن كل الأئمة أنه غلط لا محالة . ومن غريب الأمر أن الشيخ الآلوسي ذكر ترجمة ابن الأنباري قبل أن يذكر مقدمة المؤلف وبعدما أورد هذه المقدمة قال فيها : « قال عبد الرحمن بن عيسى حماد (الصلوات) ... فكيف ... البوت

البين بين النسختين وهما واضحان متميزان . على ان الانسان اذا تذكر هذا الكلام المأثور : لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة . تحقق ان اعظم العلماء قد يزل مع ما عليه من حسن النية واخلاص الطوية .

وفي نسب صاحب كتاب الالفاظ بعض الاختلاف فطبعة بيروت تقول في ترجمة عبدالرحمن وفي المقدمة : عبدالرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني الكاتب . وطبعة الاستانة تقول : « عبد الرحمن بن عيسى حماد وابن النديم يقول : « عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني » . فلا غرو ان اسم حماد داخل في نسب عبد الرحمن لكن هل ترى كان من اجداده ام لقب ابيه . فهذا ما لا يتضح الا بعد التنقيب عن هذا الاسم في عدة نسخ وفي ذكر نسب المؤلف كمعجم الادباء لياقوت . ولهذا لا نجزم فيه .

ومن غريب الامر ان طابع النسخة البيروتية مع وفرة اطلاعه على المطبوعات العربية في الشرق والغرب لم يذكر طبعة هذا الكتاب في القسطنطينية ، فهل كان منه جهلاً او تجاهلاً ؟ نقول : الاليق ان نقول انه فعل ذلك منه لان نسخة الاستانة وان طبعت قبل نسخته فانها لم تطبع الا قبل اربعة اشهر فقط ولما كانت مطبوعات الاستانة قليلة الشهرة لخلو الحاضرة من الجرائد العربية يومئذ جاز لنا ان نتهمه جهلا لما يطبع هناك . وعلى كل فكان الاحرى به ان يذكر هذه الطبعة في النسخ التي جدد نشرها بعدئذ . ولعل الامر فاته بالمرة وهذا ليس ببعيد . اما بعد الآن فهو ليس بمعذور .

وان سألتني اي النسختين هي الفضلى : أالطبعة الآلوسية ام الطبعة البيروتية ؟

قلنا : عليك ان تعلم قبل هذا ان الطبعتين وان كانتا تتفقان بعض الاحيان تختلفان في اغلب المواد . وهذا الاختلاف موجود في الابواب وفي كثرة المواد . فانك مثلاً تجد تارة ابواباً غير مذكورة في الطبعة الآلوسية وهي مذكورة في الطبعة البيروتية وطوراً بالعكس . ثم انك تجد في الباب الواحد مادة وافرة في نسخة دون النسخة الاخرى . هذا فضلاً عن الاختلاف في تتالي الابواب وفي عناوينها ثم انك تجد في الطبعة الآلوسية اغلاط طبع لا تحصى كما ان اغلاط الطبعة البيروتية في اللغة كثيرة

وقبل ان نصدر حكم المفاضلة بين النسختين نذكر باب المعايب في كلتا الطبعتين يمكنك ان تقبل حكمنا او ترذله بعد الاطلاع على مثال يكون لك بمنزلة قياس تقيس عليه ما ورد في كلتا الطبعتين

١ : جاء في الصفحة ١٢ من كتاب الالفاظ المطبوع في الاستانة ماهذا نصه :

باب المعايب

يقال ثلب فلان (حاشية : قال الواقف على تصحيحه : لعله فلاناً بالنصب ، ولكنه كتب بالدفع (كذا · وهذا من سهو الطبع والاصح : الرفع (في الاصل مصححه) قال صاحب هذه المقالة : الاصح ان يقال : ثلب فلاناً · واما فلان فمن غلط الناسخ لا غير) (وقصبه ، وشتره ، وصرمه ، وسجع به ، وندد به ، وشرد به ، وسبعه ، وتنقصه ونابه ، وجد به ، ووقع به ، وشعث منه ، والحم عرضه ، وقرع صفاته ، ورتع في عرضه وسبه ، وقذفه ، ووروده اخنا ، واخذ من جنبه ، وقرع مسامعه ، ومزق اديمه ، وقرع مروته ، ونحت اثلته بالقبيح ، واخذ من عرضه ، واتبعه القبيح ، وذكر معايبه ، ومثالبه ، ومعايره ، ومشاينه ، ومناقصه ، ومخازيه ، ومساويه ، ومقابحه ، ومقاذره ، ومفاضحه ، وسوآته ، ومساآته · قالت ليلى الاخيلية :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحيوة المعاير

والقذع ، والخنا ، والرفث ، والفحش هو القبيح من الكلام · ويقال فلان بذي اللسان ، ملسب ، سباب · وقد بذؤ يبذؤ بذاءة · والازراء ، والطعن والقدح ، والتمبيرة (كذا) والتعيير ، في طريق واحد · ويقال : كانت من فلان نواقر ، وبوادر ، وفوارص ، وشتائم · وقد سفه علينا فلان سفاهة ، ولم يكن سفيها · وتقول : نعوذ بالله من قوارصه ، وقوادعه ، ونواقره ، وفوارص لسانه ·

٢ – وجاء هذا الباب في الصفحة ٣٠ من الطبعة البيروتية بهذه الصورة :

باب الثلب والطعن

تقول : مازال فلان يذكر معايب فلان ، ومثالبه ، ومساوئه ، ومقابحه ، ومشاينه ، ومقاذره ، ومناقصه ، ومخازيه ، ومعايره ، ومساءته ، وسوآته ·

قالت ليلى الاخيلية في المعاير :

لعمرك ما في الموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحيوة المعاير

ويقال : ثلب فلاناً ، وتنقصه ، وسبعه · ويقال : عيرته كذا ، ولا يقال بكذا ·

قال النابغة :

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل عليّ بأن اخشاك من عار

ويقال : نكرت على فلان ماصنع وانكرته ونكرته · (ومنه قول القرآن الجليل :)

نكروا لها عرشها اي غيروه ·

ويقال : سبه ، وجدبه جدباً ، وقصبه ، وجرحه ، وشزبه ، وشزبه ، وشنز عليه ، وصرمه ، وشعث منه ، وسمع به ، وندد به ، وزرى عليه · (يقال :) زرى فلان على فلان فعله اذا عابه ، ونقصه زرياً ، وازرى به اذا قصره ازراء ، وقدح فيه ، وطعن عليه ، ونم عليه ومنه وفي عرضه سبه ، وقذعه ، وقفاه يقفوه ، وطاخه يطيخ اذا لطخه به ، ووقع فيه ، وقرع صفاته اذا قال قبيحاً في عرضه · ونحت اثلته ، واستطال في عرضه ، (والفحش ، والقذع ، والخنا ، والرفث ، القبيح من الكلام) · (يقال ، فلان بذي اللسان ، مثلب ، وسباب · والحمته عرض فلان اذا امكنته من شتمه · (والازراء ، والطعن ، والقدح · والغميزة ، والتعبير (في طريق واحدة) ·(وتقول :) قد كانت في فلان قوارص ، ونوافر ، وشتائم · (فتقول :) نعوذ بالله من قوارعه · ولواذعه ، ولواذغه ، وقوارص لسانه ، وبذي فلان يبذأ ، وبذو يبذو بذاءة ، وقد سفه علينا سفاهة ، ولم يكن سفيهاً وقد سفه ·

فانت ترى بين هاتين النسختين فرقاً ظاهراً · والصواب والغلط يتجاذبان الطرفين فمرة يكونان في هذه النسخة ومرة في تلك فتمسك انت بما يوافق الصحة ·

وبعد هذا التبيين نقول : ان نسخة بيروت اصح طبعاً من نسخة الآلوسي · فان الاغلاط التي وردت في طبع هذه الاخيرة تنفر كل انسان من مطالعتها · ومع ذلك ففيها من الفوائد ما لا نراها في النسخة البيروتية · ولهذا يجدر بأحد الادباء ان يجمع بين النسختين ويصحح الواحدة على الاخرى ليكسب رضا الجميع في احياء مآثر السلف

الخلاصة

كتاب الالفاظ (ولا يجوز لك ان تغير هذا العنوان بقولك : كتاب الالفاظ الكتابية · او كتاب الفاظ الاشباه والنظائر) هو لعبد الرحمن بن عيسى (بن) حماد الهمداني نسبة الى همدان القبيلة اليمانية المشهورة · وليس لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد الانباري ، لانك اذا علمت ان ابن الانباري ولد سنة ٥١٣ وتوفي سنة ٥٧٧ وان الهمداني توفي سنة ٣٢٠ وان من النسخ القديمة الكتابية التي ظفر بها الطابع البيروتي ما كتب سنة ٥٢٢ اي تسع سنوات بعد ولادة ابن الانباري فلا يعقل انه الف كتابه في هذا العمر · وعليه يجب تصحيح ما ورد من الخطأ والوهم في هذا الباب · فان تفعل تحظ بالصواب ·

ساتنا

وصف كتاب جامع التعريب ، بالطريق القريب .

من تأليف احد علماء القرن الثاني عشر الهجري او السابع عشر الميلادي

في جامع مرجان من جوامع بغداد خزانة كتب جليلة من وقف نعمان الآلوسي المؤلف الشهير ابن المؤلف الكبير محمود الآلوسي . ومن كتبها الخطية كتاب اسمه جامع التعريب ، بالطريق القريب . الا ان صاحبه لم يذكر اسمه لا في صدر الكتاب ولا في عجزه . والظاهر انه كان من علماء القرن الحادي عشر للهجرة نقول ذلك تقريباً وتكهناً لا تحكماً وتحقيقاً اعتماداً على كلام صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م اذ يقول عن معرب الجواليقي : « وهو كتاب لم يعمل فيه اكثر منه » . فالظاهر من هذا القول ان الحاج خليفة لم يعرف هذا الكتاب الذي نشير اليه لعدم وجوده يومئذ ، والا لما قال تلك العبارة . — ثم ان مؤلف جامع التعريب لم يذكر كتاب الخفاجي لانه لو رآه او كان ممن عاش قبله لذكره ايضاً في مقدمته وعليه نظن ان الكتاب كتب في عصر الحاج خليفة والخفاجي نفسيهما

وهذا الكتاب من اوسع واحسن ما كتب في هذا الموضوع والنسخة الموجودة امامنا حسنة الخط طولها ٢٢ سنتيمتراً في عرض ١٦ وفيها ٣٦٠ صفحة وفي كل صفحة ٢٥ سطراً وهي مجلدة بالسختيان والكاغد الخشن الورق . قال الناسخ في آخرها : تمت كتابته في سلخ جمادى الاولى سنة ١٢٠٢ بخط الفقير المعترف بالتقصير الى العزيز القوي عبد الكريم بن احمد بن محمد الحلبي الخلوتي الحنفي غفر الله له ذنوبه . آمين .

واذا وقفت على مقدمته عرفت بعض مزيته . قال : « الحمد لله الذي صان بلغة العرب الكتاب والسنة ، واظهر بها على غيرها من اللغات الفضل والمنة ، وجمع بين اهله بضبطها الاعجمي والعربي ، وميز لهم ما وقع بها من الاعجمي ، وما فيه التعريب احمده على التوفيق لسلوك الادب ، ولزوم تحصيل فضائل العجم والعرب اما بعد فاني بعد ان وقفت على كتاب المعرب ابتداع الاستاذ ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الجواليقي شكر الله مسعاه ، وجعل الجنة مقره ومثواه ، لكن محتاجاً الى تتمة في الترتيب ، وزيادات واقعة في آخر المعرب . ظفرت بكتاب التذييل والتكميل ، لما استعمل في اللفظ الدخيل ، الذي جمعه الفاضل الشيخ جمال الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن ابي بكر بن موسى المصري الزرقي الشهير والده بالبشبيشي

(ويروى بسيبي) بخطه . فوجدته والله قد افرغ الوسع في التتبع والاستشهاد . بهمة تقارب رتبة الاجتهاد . بل احسن فيه الجمع وحسن الترتيب . معونة للطالب والاديب . غير ان فيه تكراراً واطالة ربما تفضي الى الكسل والملالة . فاحببت ان اختصر من الاصل مازاد حريّاً على المألوف والمتعارف والمعتاد . مع رعاية الاختصار والايجاز . وتبيين مايتحقق به الاحاطة والامتياز . مع زيادات وحسن تلخيص . تباعداً عن الاسهاب والتمحيص . وسميته : جامع التعريب . بالطريق القريب . والله اسأل المعونة والتوفيق . » — ثم قال : باب الهمزة مع الالف : آب وهو يكتبها هكذا آاب اي بالف ممدودة وراءها الف هاوية كما كان يفعل الاقدمون في مثل هذه الالفاظ . ثم يذكر بعدها آاحاص . آاجر . آاحتقان . آاذار . آادم . . . الخ . وهو يشرح كل لفظة شرحاً مشبعاً لايبقي للمستزيد زيادة .

الا ان الناسخ وان كان حسن الخط وخطه تعليق الا انه لايحسن النسخ ولهذا فقد مسخ الفاظاً كثيرة حوّله معناها فصورها بصورة مألوفة السمع سهلة الفهم لكن لاتنطبق على بقية العبارة . فلهذا يحتاج القارئ الى التيقظ التام في تصفح الكتاب . وفي شرحه بعض الالفاظ شروح ضافية الذيل ، نقلاً اياها عن عدة كتاب سبقوه مما يحرص عليها كل الحرص . وربما خرج في كلامه الى مالا محل له كما كان يفعل المصنفون في سابق العهد . — والمؤلف قد ادخل في سفره الفاظاً جمة لم ترد في معربات الجواليقي ولا في شفاء الغليل ولا في غيرهما من مؤلفات هذا القبيل . ولهذا نرى طبعه من الضروريات . وربما ذكر في كتابه اعلام المدن والرجال لكنها دون الالفاظ الجنسية عدداً واعتناء

وقد حان لنا ان نعطي مثالاً من كلامه ونذكر ماجاء في « ابو جاد » من الشرح وقد ورد في الصفحة ١١ من النسخة المذكورة . وهذا نصه بحرفه :

أبو جاد لفظ سرياني قيل هو اسم ملك من الاول وكذا هوز . حطي وقيل اسم لاول ايام الاسبوع قال سيبويه . ابو جاد وهوز وحطي بياء مشددة اسماء عربية واما كلمن وسعفص وقريشات«١» فانهن اعجميات لاينصرفن وانشد:

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة احرف متتابعات
وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفصا وقريشات

---

(١) والاصح ان يقال هنا قرشت

قال ابو سعيد السيرافي في الفصل سيبويه بين ابي جاد وهوز وحطي بجعلهن اعجميات · وكان ابو العباس يجيز ان يكن كلهن اعجميات · وقال بعض المحتجين لسيبويه : انه جعلهن عربيات لانهن مفهومات المعاني في كلام العرب · وقد جرى ابو جاد على لفظ لا يجوز الا ان يكون عربياً تقول هذا ابو جاد · ورأيت ابا جاد · وعجبت من ابي جاد قال ابو سعيد : والذي يقول انهن اعجميات غير مبتعد عندي ان كان يريد بذلك الاصل فيها المعجمة لان هذه الحروف عليها يقع تعلم الخط بالسريانية وهي معارف · وقال بعضهم : جاد في قولك : ابو جاد مشتق من جاد يجود جوداً من الجواد وهو العطش او من الجوع جوداً له اي جوعاً له ! ووقع الناس في ابي جاد اي في باطل قال الامام قطرب : قولهم ابجد هو ابو جاد والالف حذفت لانه لا موضع للالف لاشتغال فكره بالخط · وفي التكرار واضحة لكل من يملك الكتب ابجد بغير واو والف لان الالف في ابجد والواو في هوز قد عرفت صورتهما وكل ما تلى من الحروف استغنى عن اعادته · قال ابو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني يقال : ان اول من وضع الكتابة العربية قوم من الاوائل نزلوا في عدنان بن أدد فاستعربوا ووضعوا هذه الكتابة على عدد حروف اسمائهم فكانوا ستة نفر اسماؤهم : ابجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت · وانهم ملوك مدين ورئيسهم كلمن اهلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت اخت كلمن ترثيه :

كلمن هدم ركني هلكه وسط المحلة (1)
سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظله
جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة

هذا وقد زعم العلماء ان حمزة قال هذه الابيات في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف · وليس كذلك ثم وجدنا ما جاء بعدهم حروفاً ليست من اسمائهم وهي ستة الثاء ، الخاء ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والغين فسموها الروادف · ويدل على كون ابجد وما بعدها اسماء رجال وضعوا الكتابة العربية عليها كون هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء لم تزل مستعملة على مر الدهور عند كل امة وجيل من سكان الشرق والغرب متداولة في الاعداد الجومية · وكذا هذا عند السريانيين ففي الاصل الشبه

---

(1) ويروى : كلمن هدم ركني · هلكه وسط المحلة

يتعلم منه الهجاء «١» وتبعهم في ذلك الاسرائيليون من اليهود والنصارى يدرسونه صبيانهم في كنائسهم قائلين هجاء العبرانية الف · باكمل · دالث · يتبعونه بما بعده على حكاية لغتهم وهذا هو الذي عربه عرب الاسلام فقالوا ابجد مكان الف · باكمل · دالث · قال ابن دريد : في حروف الهجاء العربي حرفان لايجريان الا في لسان العرب ولا يوجدان في لغات سائر الامم وهي الظاء (٢) والحاء وحواشي في اعلاه أنها موجودة في السريانية والعبرانية والحبشية وقيل الضاد لاتقع في لغة الروم كما ان الضاد لاتقع في لغة الفرس (٣) والدال لاتقع في لغة السريانيين كما انه لايقع في لغة العرب لام بعدها شين وكما لايقع فيها حرفان من حروف الهجاء لفظهما واحد متجاورين في اوائل الاسماء نحو شش كك وقد يقعان في اواخرها نحو تكك ومشش الا في اسماء اصلها فارسية ككوبيات (٤) وددان كما انه لايقع الدال في لغة الفرس في اوائل الاسماء والافعال وانما تقع في اواخرها واواسطها وكون اصل الهجاء العربي مؤسس

---

(١) قلت : ليست هذه الحروف اسماء ملوك ولا اسماء ايام الاسبوع في سابق العهد كما انها ليست بالفاظ عربية الاصل ولا هي معارف او نكرات ولا هي اعلام واضعي الكتابة العربية ولا ··· ولا ··· ولا ··· وانما هي كلمات جمعت فيها حروف المعجم تسهيلاً لحفظها متتابعة على الترتيب الذي وضعه لها الفينيقيون في اول عهد تدوينها حروفاً مقطوعة عن صورها الاصلية التي كانت تصورها · وقد فعلوا ذلك ايناساً للمتعلم بالفاظ مستعملة في معنى من المعاني بعد عالمهم من تركيبات مهملة هجائية لامعنى لها في ذاتها · وقد قطعوها تقطيعاً يحصل منه معنى عند العرب ليتيسر حفظها وهناك من آراء كتاب العرب ماتراه مبسوطاً في كتاب الف باء للبلوي والقاموس للفيروزابادي والتاج للسيد المرتضى ومروج الذهب للمسعودي ومقدمة ابن خلدون وغيرها لغيرهم · وقد ضربنا عنها صفحاً لانها كلها من هذا الوادي الغريب · — هذه الحاشية لي · لكن في النسخة الخطية حواش لرجل اسمه « رياضي » وكل مرة تكون الحاشية له نجعل في آخرها « رياضي » لكي لاننسب اليه ما هو الى غيرنا · فليحفظ ·

(٢) كذا والاصح الضاد

(٣) وقد يوجد حرف الصاد في لغة الفرس حتى قالوا « صد » يعني المائة وهي بالسين في الاصل كذا في اللغات الفارسية (رياضي)

(٤) ولعل الاصح : ككوبيان

على : انقث محد ذرس شعصط مقعف فكم توهي ، وقياس ابتث والف من حروفها وا . وجعل تجري في العربية مجرى ابجد في السريانية لكن هذا الخبر صادر عن رجل كان يولد الاخبار على الامم التي بادوا كعاد وثمود وطسم وجديس واضرابهم واذا احتاج الى توليد الشعر يؤكد بها تلك الاخبار خرج ... من يحسن الشعر من الاعراب تقديره ان يقول شعراً من حمس مراده فكانوا يعلمون مثل ذلك ويلحد ... وهذا الرجل هو الذي ادعى على آدم عليه السلام انه انشد

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون (١) وقل بشاشة الوجه المليح
وبدل اهلها اثلاً وخمطاً بجنات من الفردوس فيح
وجاورنا عدو ليس ينسى (٢) لعين لا يموت فنستريح

(٣) فلولا رحمة الرحمن اضحى لقى من جنان الخلد ريح (؟) كذا . والاصح بكفك

فيا اسفاً على هابيل ابني قتيلاً قد توسد في الضريح

فحسب معاياته (٤) الى نبي الله شعراً ركيكاً يأبى الركن ضعيف الاسر ذا اقواء مع ثبوت ان الاقواء من اقبح عيوب الشعر وعدم مطابقة قوله تغيرت البلاد ومن عليها وان كانت تلك البلاد ومن كان عليها اذ ذاك - على ابن هشام . قال في كتابه التيجان بعد انشاده هذا الشعر . قال وهب ابن منبه ليس هو الى آدم عليه السلام بل هو منقول اليه وجود عليه (كذا) واشتقت منه زعم من قال ان الجن اجاب عنها بقوله :

---

(١) ويروى تغير كل ذي حسن وطيب . وقل ... ويروى ايضاً تغير كل ذي لون وطعم . وقل ... (راجع نفح الطيب ١ : ٣٢ ومروج الذهب طبع باريس ١ : ٦٥) .

(٢) ويروى ينسى ...

(٣) ويروي بعد ذلك :

وقاتل قابين هابيل اخاه فوا اسفاً على الوجه المليح
فمالي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غماً وما انا من حياتي مستريح

(٤) والاصح معاياته اي كلامه الذي لايهتدى له .

نعم عن البلاد وساكنيها   فقد في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت تعيش ذا روحك في رخاء   وقلبك من ذوي الدنيا فريح
فما انقلبت مكايدتي ومكري   الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى   بكفك من جنان الخلد ريح

ولعمري كم من مفسر ومؤرخ يذكر هذا الشعر ولم ينبه على ضعفه ووضعه فكم ترك الاول للآخر . وكم داء من السخف عَلّ الخواطر . وقد جاءت روايات عارية من الحال (١) مختلفة للحال من الانبار الى الحيرة ثم من الحيرة الى مكة والطائف وتسويده ما روي عن يحيى بن جعدبة انه قال سألت المهاجر بن من اين صارت اليكم الكتابة بعد ان لم تكونوا كتبة فقالوا من الحيرة فسألنا بعده من اهل الحيرة ممن اخذتموها فقالوا من اهل الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي : ان الناقل لهذه الكتابة من العراق الى الحجاز حرب بن امية وكان قدم الحيرة قدمة فعاد الى مكة بها . قال : وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة . فقال من اسلم بن سدرة وقال سألت اسلم ممن اخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة للعرب قبيل الاسلام صحيح يؤيده حدوث آلات لهم لم تكن قبل كالخطابة والشعر والبلاغة فانها قريبة الميلاد من اقبال دولتهم وقد كانوا عبروا الدهر الطويل وهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون وكان لحمير كتابة يسمونها المسند منفصلة غير متصلة وكانت مباينة لكتابة العرب على حدة في اللغة والنحو ببعد الدار من بلادهم في منقطع العرب على شاطئ البحر حيالاً للحبشة والزنج وكانوا يحظرون تعليمها على العامة مع انه كان لا يتعاطاها الا من اذن له في تعلمها فلذلك دخلت دولة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب ...

وجل كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهي العربية والحميرية والفارسية والعبرانية واليونانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية والسريانية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الحميرية والقبطية والهندية واليونانية والصينية واربع مستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية واما

---

(١) الحال بمعنى الخالي من الحلية .

العبرانية فنون واحد لا تنقسم وانما تنقص من اقلامها مثل التجويد او التعليق . واما الفارسية فتسعة فنون على ما ذكره ابو جعفر محمد بن المؤيد المتوكلي فانه زعم ان الفرس كان امام ملكها متفرقين في اصناف ارادتها كتابا لسبع كتابات وهي رم (١) دفيره وكشتة (٢) دفيره والنيم كشته (٣) دفيره . وفروده (٤) دفيره . وسف (٥) دفيره . فمن الاولى الكتابة العامة والثانية الكتابة المميزة والثالثة الكتابة المميزة نصفها والرابعة كتابة الرسائل والخامسة كتابة السر وكانت كالترجمة والسادسة كتابة الدين وكان يكتب بها قرآنهم وكتب شرائع دينهم والسابع جامع الكتابات يشتمل على لغات الامم من الروم والقبط والبربر والهند والصين والترك والنبط والعرب وكانت كتابة العامة من بينها تزيد على ثلاثة وعشرين قلماً لكل قلم منها اسم على حدة نحو ما يقال في الخط العربي خط الجليل . وخط الثلث . وخط القراطيس . وخط التحرير وخط التعليق وكانت صناعة الكتابة ذات اسماء مختلفة تلزم فنون طبقات الاعمال وقد نسي اكثر اسمائها لكثرتها فقد كانت غير ذلك قد درست وصاروا يستعملون منها هذه الانواع السبعة كما كانوا يستعملون في المخاطبات اللغات الخمس الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية . فالاولى كان يجري بها كلام الملوك في مجالسهم وهي منسوبة الى فهلة الواقعة اسماً على خمسة بلدان وهي : اصبهان والري وهمذان وماه نهاوند واذربيجان والثانية لغة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك وهو در الفارسية والغالب عليها من لغات اهل المشرق لغة اهل بلخ والثالثة كان يجري بها كلام الموابذة ومن كان يشاكلهم من كور بلاد فارس والرابعة منسوبة الى خوزستان وكورها الثلاث . وبها كان يتكلم الاشراف في الخلوات كالتعري في الحمام والابزن والمغتسل والخامسة منسوبة الى كور بلدسورستان اعني العراق والسريانيون هم النبط وبها كان يجري كلام حاشية الملك عند الناس الحوائج وشكوى الظلامات وكان للفرس كتابة العصا يحكمها السلماني وكانت ملوك الفرس تودعها الاسرار في مخاطبة خواصها وعمالها بكل خط ولا مداد ولا ما يجري مجراهما وانما كانت تعمد الى جلد ابيض فتقد منه سيراً طويلاً ثم تعمد الى عصي الفيج او المكاري فتلف السير عليها وتقيم حروف السير بعضها الى بعض ثم تدقها بمسامير وتركبها عليها ثم تكتب فاذا

---

(١) ويروى رم دبيريه (٢) ويروى كشته دبيريه (٣) ويروى : نيم كشته دبيريه (٤) ويروى فروده دبيريه (٥) ويروى راز سهريه

انتهت الكتابة حلّت تلك المسامير وكشف ذلك السير عن العصي فكان ما كان منها الا خطاً متفرقة ثم تلف السير وتجعل كالطبق ويقال للمكاري اذا نزلت منزلا فضع طعامك عليه لدوم اه طبق طعامك فيكون هذا دأب الرسول الى مبلغ المكتوب ح يرد لف السير على العصي كما كان رسم بان يحمل الثقب التي في السير تجاه الثقب التي في العصي ويشك المسامير في الثقب ثم يضعها عند المكتوب اليه فهذه الكتابة التي كانت اذا ضم بعضها الى بعض امكن قراءتها واذا نشر زالت صورتها وتعذرت قراءتها ومثل احمد بن علي المتوكل عنها فاخذ درجاً من كاغد فكسر منه شبيهاً بورقتين وضم اثناء بعضها الى بعض ثم كتب عليه شيئاً يقرأ ثم نشره وبسطه فصار في كل موضع من الورقتين كالعلامة والنقطة فهذا الذي اريد بقول الشاعر :

اي كتاب بالطي تعرفه   وعندم تبيين احرفه
والنشر مما يزيل صورته   وكتبنا كلها تخالفه ٠ اذ تحرفه

فانت ترى من هذا المثال، الطويل المقال، الواسع المجال، ان هذا الكتاب الجليل من احسن ما صنف في هذا القبيل ٠ ولاسيما لان الكاتب قد احاط بكثير من الالفاظ التي لم يذكرها من سبقه الى هذا الموضوع ٠ بل لم ينوه بها من جاء من بعده ٠ ولهذا نتمنى ان يخرج هذا التصنيف النفيسة الى عالم المطبوعات ٠ لينتفع به محبو اللغات ٠ ويقف على بعض محتوياته مما لا يوجد في كثير من المصنفات ٠ فيقيض الله اديباً فاضلاً يعنى به ٠ انه عظيم كريم ٠

بغداد :   ساتسنا

* * *

تقارير المجمع العلمي السميثوني

عن سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ — ١٩١١

Annual Report of the Smithsonian Institution

1909—1910—1911

عوّدنا هذا المجمع الاميركي ان يتحفنا كل عام بتقرير عن اعماله السنوية وذلك بكتاب ضخم يخصص القسم الاكبر منه لنشر ما يظهر في عالم المطبوعات من الابحاث والمحاضرات العلمية سواء ظهرت في اوربا او اميركا ٠ وامامنا الآن ثلاثة من هذه

التقرير الأول لسنة ١٩٠٦ وأهم ما فيه من الأبحاث بحث في مستقبل العلوم الرياضية وبحث فيما ذا [illegible] [illegible] وآخر في تقدم الطيارات وآخر في مسألة [illegible] من الوجهة الحربية وآخر في مذنب هالي وعودته وآخر في طبقة الهواء العليا وآخر [illegible] [illegible] [illegible] وآخر في العصور الأثرية وفي [illegible] وفي حفظ الموارد الطبيعية وسياحة البعثة البريطانية الى القطب الجنوبي وآخر في [illegible] غرينلاند ورحلة في [illegible] من [illegible] الى النيل وعاديات في وادي الفرات وما اليه ومستقبل [illegible] [illegible] و[illegible] في الجمعية الجغرافية الانكليزية ومقالة في الشؤون [illegible] و[illegible] [illegible] وآخر في قدم الانسان في اوربا وآخر في نسبة [illegible] الى حياة [illegible] وآخر في نسبة الحشرات الى الامراض وآخر في المقاومة الطبيعية للامراض السارية وأسبابها وهذه الابحاث كلها من اقلام نخبة رجال العلم في اوربا واميركا.

اما تقرير سنة ١٩١٠ فهو كالذي سبقه في الحجم والاتقان وان كان [illegible] من الاول و[illegible] [illegible] بحث في [illegible] البسط والسجاد وفي تقدم [illegible] الطيران حديثاً وآخر في الاجتماع [illegible] الكثيرة في [illegible] الولايات المتحدة وآخر في القوة الكهربائية من نهر المسيسبي وآخر في وسائط التأمين في معامل الفولاذ في الولايات المتحدة وغيره في نقل الرسوم بواسطة التلغراف السلكي واللاسلكي والآراء الحديثة في تركيب المادة [illegible] في وسائط تحريك [illegible] [illegible] مسائل فلكية في [illegible] الجوية وصلاح الارض الحارة للسكنى [illegible] بحث في معرفة نوع [illegible] وآخر [illegible] [illegible] [illegible] من الوجهة الاقتصادية والجغرافية في الشعوب السلافية الحاضرة وآخر في سكان الكهوف في العالم القديم و[illegible] مسألة المزارع الصحية والسل و[illegible].

ويحوي تقرير سنة ١٩١١ كثيراً من المقالات المفيدة في الطبيعيات والفلك والحيوان والكيمياء وطبقات الارض وحفظ الصحة الى آخر ما نشر من الموضوعات المفيدة خلال تلك السنة.

وهذه التقارير في الحقيقة غاية في الاتقان والضبط مزدانة بالرسوم حسب ما تتطلبه الابحاث [illegible] [illegible] وفي هذا المعهد العلمي سنة عن سنة نفع الله العلم به واكثر من امثاله في العالم. وليت هذا الشرق العربي [illegible] بخدمة في الماديات [illegible] من [illegible] الأدبيات والخياليات.